الحركة الفكرية فى السودان

بقلم حيدر موسى

طريف جداً أن نسمع أحاديث أبناء العروبة عن الحركات الأدبية فى بلاد الشرق المختلفة ، وجميل جداً أن تكون (الرسالة) الفيحاء ميداناً رحباً نرى فيه تلك الأقلام القوية تصول وتجول فنعجب بها وتمتلىء نفوسنا بشتى الاحساسات الحلوة التى لا تتعدى حب أبناء الضاد لبعضهم ، وقد عزمت حين قرأت تلك المقالات الطلية أن أرفع صوتى الضعيف بين تلك الأصوات الداوية العالية وأرسل ضوءاً على الحركة الفكرية فى وطنى السودان ، ليعرف إخوانى أبناء أسفل الوادى شيئاً قليلا عن النهضة القلمية فى أعلى الوادى ، فلعل حديثى يقع فى نفوسهم الكريمة موقعاً حسناً ولعله لا يكون ممجوجاً

إن أدب السودان يسير وراء الأدب المصرى ويتبعه خطوة خطوة ، نظراً للجوار ولتشابه الأخلاق والعادات وغير ذلك من الأوصاف التى فرغ رجال التاريخ من سردها ووفقوا فى ذلك توفيقاً عظيما . ولذلك أود ألا أكرر لأن التكرار تمجه الأذواق السليمة

أجل إننا نسير وراءكم ونحاكيكم كما يحاكى الطفل أخاه الأكبر ، لكن سيرنا ببطء وبخطوات متزنة لأننا نخشى الكبوة ولنأمن سوء العاقبة . إن صحفكم على اختلاف أنواعها ومذاهبها مقروءة لدى كل الطبقات فى المدن الكبيرة ويطالعها المتعلمون فى القرى ، وللصحف الأدبية الراقية التى تبعث بها الينا مطابعكم المحل الأول ، فترى الشبان كانوا يتأبطون (السياسة الاسبوعية) فى ابان حياتها ، وعندما اختفت وظهرت (الرسالة) وسدت الثغرة تهافتوا عليها وخطبوا ودها فاذا أنت تراها بأيديهم فى النوادى والمجالس والمنازل ثم فى عربات الترام أيضاً حتى صارت قراءتها محتمة على كل أديب ومتأدب ، وسل الأستاذ الزيات يحدثك بالأرقام عن مبلغ ذلك الذيوع والانتشار الواسع الذى قل أن تحظى به غير الرسالة ، وصدقونى يا أحبائى القراء فلست أقول هذا القول تقرباً من الأستاذ . بل أقول الحق كأى رجل حر

الشباب السودانى متطلع دائماً إلى العلياء ، وخصص جهده ووقته - فى الوقت الحاضر - للالمام بمختلف الآداب والفنون ، وللموظفين وهم خيرة المتعلمين النصيب الأوفر فى هذا الميدان رغم ضيق وقتهم وقلة مالهم ، فترى النوادى بها جمعيات أدبية تقوم بتنظيم المحاضرات والمناظرات جهد المستطاع ، حتى النوادى الرياضية لم تهمل الأدب بجانب اشتغالها بترقية الروح الرياضية كذلك تعنى النوادى المختلفة باقامة حفلات تمثيلية تعرض فيها الروايات العربية والمصرية ، ويسرنى كل السرور أن القصة السودانية قد صار لها شأن فى عالم التمثيل السودانى ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنها اكتسحت أو كادت تكتسح الروايات غير الوطنية ، وكل هذه الروايات البدية موضوعة بالشعر الشعبى المسمى (الدوبيت) وهو كالغناء يقع فى نفوس السامعين موقعاً حسناً وبنغمة حلوة تثير الحماسة ؛ ودعنى أعرفك بأسماء هذه الروايات فمنها (مصرع تاجوج ومحلق) وهى معروفة لدى المصريين ، وقد نشر ملخصها فى بعض المجلات المصرية ثم رواية (خراب سوبا) ورواية (فتاة المستقبل) ورواية (البتول) وغيرها وقد أعيد تمثيل هذه الروايات كثيراً نظراً للاقبال العظيم الذى قوبلت به من الجمهور المتعطش لكل ما هو سودانى أصيل ، وهذا شعور طيب بالقومية يسرنى أن أنوه عنه فى هذا المقام ليعرف أبناء العروبة أى شعب نبيل فى أعلى الوادى ، وإن كنا نخجل أن نشيد بأعمالنا وهذه عادتنا ولا سبيل إلى الخلاص منها . فينا الشعراء والأدباء ، وفينا المجددون والمحافظون ، لكن التجديد غالب ، والفضل للشباب الذى هو الحركة والنشاط . أما حركة التأليف فضعيفة لغلاء أجرة المطابع ولعدم وجود ناشرين يتولون إخراج الكتب ، ويوجد الآن أدباء وشعراء يملكون كتبا ودواوين شعرية وهم حائرون لا يعرفون كيف يخرجون هذه الآثار الأدبية التى هى فخر للسودان ، والحقيقة أن هذه المشكلة مسألة المسائل ويتألم لها الأدباء ولا يدرون لها حلا ، ولذلك لا تجد كتاباً قيماً أخرج للآن فى السودان لا لعقم فى القرائح . كلا : بل للعذر الذى بيناه

أما الصحافة فحدث عنها ولا حرج ، فلدينا الآن جريدة حضارة السودان ، وجريدة السودان ، وتصدران فى الأسبوع مرتين ، وجريدة النيل اليومية وملحقها الأدبى الأسبوعى ، ومجلة الفجر وهى نصف شهرية ، كذلك لكلية غردون مجلة خاصة لا تقف فائدتها على الطلاب فحسب ، بل لا تخلو من فائدة ، ولجمعية

الكشافة مجلة أيضاً تتناول أحياناً بعض الموضوعات الأدبية ، وقد اختفت بعض المجلات كمجلة النهضة السودانية ، ومجلة مرآة السودان نظراً لقلة المال وفداحة أجرة المطابع ، وتذكان لاختفائهما أثر سيء في القلوب ، وفي نظري أن صحفنا السودانية لو وجدت الاقبال الذي هي أهل له في البلاد العربية وخاصة في مصر لما تعثرت ولما اختفت أو شكت من قلة الاقبال والمال ، ولأدت خدمات مضاعفة لوطننا الناشيء المحتاج للدعاية الواسعة ، ليرتفع صوتنا في الأصقاع البعيدة ، وليصير لنا شأن غير شأننا الحاضر

إننا نتسابق في اقتناء الكتب المصرية والصحف المصرية ، وقد استفدنا كل الفائدة من ذلك ، فتفتحت عيوننا ، وتذوقنا الأدب ، وعرفنا الحياة ، أفليس من المستحسن أن تساعدونا بقراءة صحفنا والتعليق على انتاجنا الأدبي ، لتتيحوا لنا الطريق بصائب نصائحكم وتجاربكم ؟ وفي رأيي أن (الرسالة) خير من يقوم بهذه المهمة نظراً لانتشارها العظيم في السودان ، ولوجود فطاحل الأساتذة في أسرتها

إننا شرحنا حالنا لأبناء العمومة في مصر أكثر من مرة ، وقلنا إننا نعرف كل شيء يجري تحت سماء مصر ، ونتألم إن ألمت بها ملمة ، ونفرح إذا نالت ما تصبو اليه من رفعة وحرية ، وليس غريبا إذن إن طلبنا منهم أن يعاملونا بالمثل . نعم إننا أقل منهم علما وثقافة وعمومتهم يمكنها أن تسير نحو النور وصوب الثقافة الحقة التي هي أمنية كل سوداني ، حتى الجهلاء من السنين قد بدأوا يتعلمون القراءة وعرفوا فائدتها أخيراً ، فتطوع الشباب وانبرى للقيام بهذا الواجب والنتائج تدعو للتفاؤل الشديد

كثر الجدل بين الشباب السوداني عن الأدب القوي الذي دعا إليه الأستاذ الجليل أحمد أمين ، فاشتد النقاش بين مؤيد ومعارض ولم تعرف النتيجة بعد

لعل من الطريف أن نذكر أن بعض الصحف السودانية تعارض في نشر القصائد الغزلية على صفحاتها ، وحجتها في ذلك غير مقبولة لأن الغزل معروف من قديم الزمان ، ولكننا نحاول التوفيق بين آرائها وآرائنا فعسى أن نوفق

هأنا قد تحدثت عن بعض النواحي ، فعلى اخواني أدباء السودان أن يتمموا ما بدأت

عبد موسى

الكتب الحديثة

	الثمن ص
الشوقيات : « جزء ثالث »	
لخالد الذكر أحمد شوقي بك	٨
الانجليز في بلادهم : للدكتور حافظ عفيفي باشا	٤٠
أديب : للدكتور طه حسين	١٠
محرر : للأستاذ توفيق الحكيم	٢٥
المختار : للأستاذ عبد العزيز البشري	١٥

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع المدابغ رقم ١٥ — القاهرة

يضاف قرشان إلى ثمن كل كتاب يطلب بالبريد